تقنيات الاعلام الرقمي وأثرها على التواصل داخل الاسرة الجزائرية

د/ بن حمادي ابراهيم اد لكحل مصطفى

مقدمة:

يعتبر المجتمع الجزائري أحد المجتمعات القليلة التي نجحت في الحفاظ على مقومات أصالتها وذلك رغم التغيير السريع الذي يشهده العالم الحديث، فمنظومة القيم التي تميز كل مجتمع لم تبق على اصولها وهذا ما أثر بطريقة مباشرة على النواة الاولى في المجتمع ألا وهي الاسرة،على غرار ذلك لا يزال المجتمع الجزائري مهتما بالحفاظ على وصل شمل الاسرة ولازلنا نشاهد تلك الاسر الكبيرة التي لم تنفك عن الاجتماع وتبادل الاراء في العديد من الامور المهمة والتي تدعم روابطها،رغم ذلك فإن بوادر التغيير بدأت تجلوا وبدأ النمط العام للأسرة يتغير وأضحت الاسر الصغيرة او قليلة الافراد تتزايد بنقص عدد الولادات،فتغير وضع الاسرة من حيث الحجم ونمط العيش وتغيرت كذلك العادات التي كانت تسود الاسر ذات الطابع الاوسع،ولم يقتصر التغيير على نمط العائلة من حيث تعدادها وعاداتها ولكن مس صلبها ونواتها ألا وهو التواصل الاسري،يعرفه العديد من الباحثين على انه الاتصال بين الزوجين أو بين الوالدين والأبناء والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية، كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والإنفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة،ان العوامل التي تأثر في التواصل الاسري تكاد لا تحصى منها ماله تأثير مباشر كظاهرة الطلاق والعنف الاسري والبعض الاخر له تأثير غير مباشر كتقنيات الاعلام والتكنولوجيات الحديثة وهو موضوع مداخلتنا،فبالرغم من ان التكنولوجيا حملت معها التطور وجعلت الحياة اكثر سهولة وعمدة الى اختزال الوقت والمسافة إلا انها في الحقيقة أثرة في الاسرة بطريقة سلبية، ولعل الترسبات الناجمة عن ادمان هذه الوسائل التقنية هو حجر الزاوية في الانشطار الانفلات التي تعيشه عائلاتنا، فمن الملاحظ ان تقنيات الاتصال وسعة دائرة الاتصال خارج الاسرة إلا انها أدت وبطريقة فعالة الى حصر الخناق عليها داخليا أي داخل الأسرة، وحتى نعالج بعض جوانب هذا الموضوع طرحنا التساؤلات الآتية:

1-ما هي مميزات الاسرة الجزائرية؟ وكيف يتم التواصل داخلها؟

2-ما هي اهم تقنيات الاعلام المستعملة من طرف الاسرة الجزائرية؟ وكيف تأثر هذه الاخيرة على التواصل داخل الاسرة؟

الاسرة الجزائرية محط النظر:

تعرف الاسرة على انها " نظام اجتماعي أساسي هام لبقاء المجتمع، يشكل نسقا هاما من الادوار الاجتماعية المتصلة والمعايير المنظمة للعلاقات بين الزوجين مع تنشئة الاطفال وبناء العلاقات القرابية ، وتعتبر الاسرة شكلا مصغرا للمجتمع حيث انها تقوم بتوسيع معاييرها وقيمها وتوقعاتها للأفراد الذين يعيشون فيها، وتقوم بتعديل القواعد والإجراءات لتنظيم سلوك افرادها وفقا لتلك المعايير للإبقاء على النظام ذاته"[1]، وقد ذهب الاسلام باعتباره المرجع الاساس للتنظيم الاسرة الجزائرية الى دعم وإرساء هذه المفاهيم، فقد حث على ضرورة الزواج واختيار الشريك المناسب، ورغب في تكثير النسل وصلة الرحم ومضاعفة الأجر عليه،كما انه حذر من السلوكيات التي تعمل على نشأة التفكك الاسري كالطلاق والخصام وأشار الى واجب الاصلاح بين المتخاصمين،وتمثل هذه المعالم القالب العام للمجتمع المسلم والتي تبنتها الاسرة الجزائرية التقليدية لقرون عديدة حتى عهد الاستعمار الظالم الذي سعى بشتى الطرق الى طمس هوية الاسرة المحافظة، وإبان هذه المرحلة كان المجتمع الجزائري مجتمعا قبليا ريفيا تحكمه قوانين العصبية القبلية، وكان الاب داخل الاسرة هو المسير والمسطر للقرارات وكان الابناء يخضعون لتربية دينية اصيلة ، اما الامهات فكانت تشتغلن بمصالح البيت والتربية، مما جعل تقسيم الادوار داخل المجتمع والاسرة مرتكزا على تعاليم دين الاسلام الحنيف،كانت مرحلة الاستقلال فترة تغير ديناميكي على نطاق واسع، إذ توسع نظام التربية والتعليم بوتيرة معتبرة أظهرت قواعد مدنية تنافس القوانين المعرفية إضافة إلى توسع المشاريع العمرانية في مناطق جغرافية عديدة ، ان هذه الجهود الهادفة الى الحفاظ على هوية الاسرة الجزائرية التقليدية لم تصمد طويلا امام مد التطور السريع الذي شهدته الفترة الاخيرة من القرن العشرين، حيث اصبحت الاسرة الجزائرية

1-عبد المعطي حسن مصطفى،الاسرة ومشكلة الأبناء، القاهر، دار الحساب للنشر والتوزيع،2008، 9-10.

تتميز بما يلي:

-تحولت الاسرة الجزائرية من اسرة ممتدة و مركبة الى اسر زواجية نووية أي محدودة التركيب.

-تقلص عدد الولادات وانتشار اديولوجية تحديد النسل.

-تحول الاسرة من طابع ريفي الى طابع مدني، وبالتالي تغير نمط العيش وطرق كسب الرزق بالنسبة للوافدين الجدد الى المدن مما شكل تحديا جديدا كانت له نتائجه السلبية.

-تغير الادوار داخل الاسرة ،وغزو الفكر التحرري والذي كان يناقض الفكر التقليدي الذي يرجع القوامة للرجل.

ان هذه التغييرات كان من شئنها خدش الهوية الجماعية داخل الاسرة، حيث فرضت على افرادها وبطريقة غير مباشرة قوانين ثقافية وأخلاقية لا تمت لمقوماته بصلة بل الزمتها التطورات السريعة للأحداث والمواقف في العقود الاخيرة من الزمن.

التواصل داخل الاسرة الجزائرية:

تعتبر الأسرة "نسيجا علائقيا قائما على الاتصال ّالذي هو في واقع الأمر عمليات ديناميكية يتمّ من خلالها نقل المعاني و فهم الرّسائل وتطوير الرموز من أجل إقامة علاقات اجتماعية تفاعلية . فالأسرة تنظيم ديناميكي اكتسبه عبر التاريخ الفاعلون وهو لا يتكوّن من الأب والأمّ و الأبناء فحسب وإنّما يضاف إليها الجد والعم و العمة و الخالة و الجدة والأقارب،وحتى تتحقق عملية التواصل لابد من قطبين الاول مرسل والثاني مستقبل"[2]، وعملية "الاتصال أو التواصل كما جاء في الاصطلاح السوسيولوجي لا يتحقق إلاّ إذا تمّ الفهم و تحقق استيعاب معنى الشيء (الرّسالة). أي أنّ تفاعل الفاعلين بنجاح يرتبط بدرجة فهمهم المتبادل لدوافع و مقاصد كلّ واحد منهم على الأقل"[3] ، والتواصل قد يأخد طابعا رمزيا كمشاعر الحب والتآلف والرضى او ماديا كتبادل الاراء والأفكار ومناقشتها وكذلك تبادل الخبرات والتجارب ويكون اساسه الحوار البناء، وعلى غرار باقي المجتمعات ينقسم

[2] - http://www.mf-hamdi.net

3- عزي عبد الرحمن ، الفكر الاجتماعي المعاصر و الظاهرة الاعلامية الاتصالية: بعض الابعاد الحضارية،دار الامة ، الجزائر،1995،ص 75.

التواصل داخل الاسرة الجزائرية الى العديد من الاشكال تبعا للعناصر الفاعلة فيها ، ومن هذه الانماط نذكر:

1-التواصل بين الابوين:

يعتبر الزواج الرابط الاسري الاول حيث تسمح العلاقة الوجدانية التي ينسجها الوالدين من اقامة جو مفعم بالعاطفة والحنان وهو العش الدافئ الذي يتربى في اكنافه الوافدون الجدد الا وهم الاطفال وكلما كانت الميكانزمات التواصلية متاحة في العلاقة الزوجية كلما كان نمو الاطفال قائم على مبادئ التواصل الاسري البناء والسليم، ويتأثر الاتصال بين الزوجين بالدور الاجتماعي الذي يلعبه كل منهما فاختلال التوازن في الادوار من شأنه أن يقطعة اواصر الاتصال، فالقوامة لاتعني التسلط والاستبداد بل تعني البدل والعطاء وحسن الجانب، وإذا ما أخذة وجها آخرا صارت الحياة الاسرية جحيم يصعب العيش فيه، ويعبر سليمان مظهر عن التواصل داخل الاسرة الجزائرية قائلا" ويساهم هذا العامل الذكوري في إفراز أنواع من العنف داخل الأسرة الجزائرية يمارسه كل من،الرجل والمرأة ضد الآخر، وليس شرطا أن يكون العنف هنا ضربا، أي عنفا جسديا فالعنف الذي تعيشه أسرة الجزائرية فريد من نوعه، انه عنف يعشش في كيان الفاعل الجزائري ويوجه أفكاره وجنسه وأحلامه فهو موجود في جوهر التفاعلات الاجتماعية يمارس في الاتصال اليومي بين أفراد الأسرة من خلال رسائل اتصالية شتي منها الحيل، الخديعة، المساومة، الاحتكار، توجيه اللفظ الجارح والإشارات المحقرة، أي حسب الموقف الاتصالي." [4] ، وهنا يجدر بنا الاشارة الى ان العنف يكون الوسيلة البديلة للحوار ويحل محله، ويصير الطريقة الوحيدة لفرض الوجود، والأسرة الجزائرية المعاصرة لا تكاد تخلوا من مظاهر العنف بشتى انواعه معبرة عن فشلها التواصلي .

2-تواصل الآباء بالأبناء:

تتوسع دائرة الاتصال داخل الاسرة بعد وفود الابناء، ويصبح الاب يلعب دور القائد والقدوة ويصبح من واجبه تربيتهم وذلك هو الطريق الذي سيعلمهم من خلاله مبادئ التواصل، فالتربية اساسا هي عبارة عن رسائل رمزية يقدمها الاب والام الى الاطفال تسمح لهم باكتساب مهارات اجتماعية، وقد اشار الكثير من علماء النفس الى الدور الحساس

[4] - slimane Madhar :Tradition contre développement , edition ENAP, Alger,1992,p54

الذي تلعبه الام في تنشأة الاطفال فهي صمام الامان والموفر للرعاية والمجتمع الجزائري التقليدي يوكل للأم الدور الاكبر في رعاية الاطفال بحكم مكوثها بالبيت وهذا ما يجعل التواصل معها مقارنة بالأب اسهل وهي في نفس الوقت تلعب دور الوسيط بين الأب والأبناء فتوصل اليه انشغالاتهم، وهذا يدل على مدى تماسك الاسرة الجزائرية فالفاعلون فيها يكمل كل منهم الاخر وبالتالي تتسع دائرة التواصل .

3-التواصل بين الاخوة:

تعد علاقة الاخوة ببعضهم مختلفة عن باقي العلاقات الاجتماعية الأخرى كعلاقات الصداقة

فأواصر القرابة تعطيها معنا خاصا وتجعلها تمثل اقوى انماط التفاعل والتواصل الاجتماعي

والنمط العام لتشكيلة الاسرة الجزائرية التقليدية يفعل تواصل ابناء العائلة الواحدة اذ انهم يشتركون في الملبس والمأكل وباقي الحاجيات الضرورية للحياة اليومية مما يجعلهم نسقا واحدا .

إن تفاعل هذه الاطياف يتأثر بمنغصات عديدة تناولنا على وجه التحديد منها تقنيات الاعلام الرقمي وسوف نأتي على ذكر انواعها ومدى تأثيرها في احباط التواصل بشتى اصنافه .

تقنيات الاعلام الرقمي المتداولة في الاسرة الجزائرية:

تميزت العقود الاخيرة من القرن العشرين بتطوّر وسائل اتصال لها قدرات وخصائص تكنولوجية كبيرة لم تكن متوفرة في وسائل الاتصال التقليدية، ، تسمى هذه الاخيرة بتقنيات الاعلام الرقمي ويعرفها المختصون على انها :" مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، والطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو"[5]، وتستعمل التقنيات الحديثة للمعلومات والاتصالات اليوم من أجل معالجة المعلومات وتحويرها وتبادلها، وبالأخص منها المعطيات الرقمية، لم تسمح هذه التقنيات بتحسين الممارسة الإعلامية فقط بل طورت حلولاً جديدة في العديد من المجالات التربوية والمعرفية ساعدت على مواجهة متغيرات الواقع، واصبحت من مستلزمات العيش

[5] -http://blog.amin.org

الكريم ، وتميزت هذه التقنيات باستعمال واسع داخل المجتمعات العربية عموما والجزائر خصوصا حيث انها اصبحت تستغل فضاءات اتصالية واسعة ومن اهم هذه التقنيات :

1-التلفاز او الاعلام السمعي بصري:

يعتبر تطور التكنولوجيا الخاصة بالصناعة الفضائية والاقمار الصناعية احد اهم اسباب انتشار هذا الصنف من الاعلام ، ويعد المجتمع الجزائري احدى اكثر المجتمعات العربية المستهلكة للإعلام السمعي بصري ، فهو الوسيلة الاولى لكسب الاخبار وانتقاء المعلومات، ويعد تنوع برامج القنوات الفضائية احد اهم الاسباب التي تجلب اهتمام جميع افراد الاسرة فهي تختلف باختلاف اهتماماتهم وتلبي رغبات كل عنصر من عناصرها

2-شبكة الانترنت :

اكتسحت الشبكة العنكبوتية عالم تقنيات الاتصال في السنوات الاخيرة ، وذلك راجع الى كم المعلومات التي تعالجها وكذلك الوظائف التي تؤديها ، حيث انها اصبحت تمثل الساحة الاوسع لدائرة الاتصال وخصوصا مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، فأصبح العالم وكما يعبر عن ذلك بعض المختصين قرية صغيرة وزالة الحدود الجغرافية وامتزجت الثقافات، وعلى الرغم من ان التطور الذي أتت به هذه التكنولوجيات كان له اثر ايجابي في بسط قنوات التواصل إلا انه اثر بطريقة سلبية على ثقافة بعض الشعوب خصوصا ان كانت تمثل القطب الضعيف ولعل المجتمعات العربية من اكثر الاجناس تأثرا بهذا المد، والمتأمل للواقع العربي يسهل عليه اذراك التأثير المباشر لمثل هذه التقنيات.

3-الهاتف المحمول :

يشكل الهاتف المحمول احدى وسائل الاتصال المهمة التي يستعملها افراد الاسرة الجزائرية، نظرا لسهولة استعماله والدور الفاعل الذي يؤديه في عملية الاتصال داخل الاسرة وخارجها خاصة مع تطور الهواتف الذكية التي زادة من وضائف المحمول.

تأثير تقنيات الإعلام الرقمي على التواصل داخل الاسرة:

غيّرت وسائل الإعلام الحديثة حياة الأفراد والأسر والمجموعات، وشمل هذا التأثير الحياة الشخصية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، والسياسية والاقتصادية، ويتجه الباحثون المختصون إلى دراسة التغيرات الاجتماعية والثقافية وتناول وسائل الإعلام الحديثة كبيئة فاعلة في هذا التغيير، وبما ان الاسرة هي الفاعل الاول في المجتمع ستكون اول ردود الفعل السلبية لتقنيات الاعلام مؤثرة فيها، وسيتفاعل افرادها مع هذه التكنولوجيات سلبا وإيجابا، فما هي النتائج المترتبة عن هذه التقنيات على التواصل بين افراد الاسرة ؟

1-طبيعة الاتصال بين الآباء والابناء في ضل هيمنة تقنيات الاتصال:

لقد اصبحت العلاقات التواصلية الاسرية في عهد التكنولوجيا الاعلامية هشة، خاصة بين الاباء والابناء حيث انها تعتبر سببا في نشأت صراع الاجيال، فالأب الذي لا يتقن استعمال مثل هذه التقنيات يعتبرها مدعات لتبديد المال والوقت في حين يعتبرها الابن وسيلة حضرية لاغنى له عنها، كما يرى بعد المختصون انها نقلت الانسان من طباع البشر الى جمود وبلادة الآلة ' وأصبحت معطلا لآليات التواصل البشري حيث ان الآلة شغلت مكان الانسان او الطرف الآخر المستقبل للرسالة التواصلية" هذا ما أدى الى شذود وانحراف نحو الشاشة وتضييع وفقدان معالم التواصل الاجتماعي" [6]،كما تشكل تقنيات الاعلام الرقمي مصدرا للعديد من المشكلات النفسية عند الاطفال والتي تنبع من ضعف التواصل مع الاب من بينها اختلال ميكانزمات التماهي والتقليد حيث ان الاب لم يعد مرجعية الطفل بل صارت تلك الشخصيات المصطنعة والافتراضية هي مصدر التقليد والإتباع، وصار دور الاب ثانويا،كما ان التربية في هذا الجو لم تعد تجدي نفعا فما يطرحه الابوين من قوانين مخالف لما يلتقطه الطفل من الشاشة وهنا يحدث نوع من الاغتراب الثقافي الناجم عن تعددية المعايير الثقافية، ومن الملاحظ كذلك ان الطفل في عصر تكنولوجيا الاعلام ينشأ في محيط يتميز بالبرودة الانفعالية فالأم التي تعتبر مصدر الدفء العاطفي أصبحت تعطي القليل من وقتها لطفلها وأصبحت تلك البرامج المغرية تأخذ غالبية وقتها، ومن اهم ما يعاب به على تقنيات الاعلام الرقمي هو مساهمتها في نشر الانحلال الخلقي والرذيلة والعمل على

[6] -Alain MONTOU :Impact des technologie de l'information et des communication sur les petites et moyenne entreprise horizone 2012 ,édition Publibook ,2002,p32 .

بث الفاحشة، فصارة الاسرة تسبح في مستقع الجريمة الاخلاقية باختلاف انواعها وانطمست عن شخصيتها الاسلامية الاصيلة ولم يعد الابن يعرف فضلا للاب ولا الام تكن الاحترام للأب وصارة الاسرة مصرحا للصراع ولم تعد ساحة للحوار كما كانت عليه في عهد البساطة او ما يسمونه بعهد الأسرة التقليدية.

2-طبيعة علاقة الزوجين:

ساهمة تقنيات الاعلام الرقمي والى حد كبير في افشال الروابط الاسرية فما تحصيه المحاكم من نسب للطلاق ما هو إلا نتاج الإستعمالات الخاطئة لهذه التكنولوجيا،وقد تكون احدى هذه الوسائل هي سبب اجتماع الزوجين وبعد الزواج يدمن احدهما على استعمالها وقد يهمل حقوقه الزوجية فيهيمن الشك وتغيب الثقة ويحدث الانفصال، كما ان الاحباط النفسي عند احدى الزوجين ينجم عن الافراط في استعمال الهاتف او الحاسوب فينعدم التواصل وينمو نوع من الشعور بالضعف النفسي ونقص الثقة بالذات، كما ان ادمان بعض البرامج التي توحي للشخص انه يعيش حياة بائسة وانه يستحق وضعا احسن من الوضع الذي هو عليه قد تؤول به الى انشاء افكار لا تمت للواقع بصلة فيعيش نوعا من الخيال وربما قد يتهم شريكه بأنه سبب تعاسته.

3-طبيعة العلاقة بالإخوة والأقران:

يدمن العديد من المراهقين على وسائل الاعلام الرقمي ويصبح سلوكهم اتجاه هذا النشاط منحرفا اذا طالة مدة استعماله،ويرى بعض المختصين ان الادمان لا يقتصر على المكوث امام الشاشة بل هذا النشاط لا يغادر تفكيرهم حتى اثناء فترات الدراسة والأنشطة الاخرى[7] ،ومن شأن هذا الادمان ان يشجع على العزلة و الوحدة الاجتماعية و يقلص من دائرة التفاعلات الاجتماعية، كما ان ازمت الهوية التي يعيشها بعض الشباب تنتج عن تقمصهم لشخصيات اخرى خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث ان الشاب يسقط شخصية افتراضية على شخصيته الحقيقية فيغير اسمه ويعرض صورة غير صورته الحقيقية قصد الاحتيال والكذب على اشخاص آخرين ، ومثل هذا الخلط في الهوية له عواقب وخيمة على

[7] -Pierre –André Michaud, Richard Bélanger :Les adolescents ,internet et les nouvelles technologies :un nouveau pays des merveilles, revue médicale Suisse, n°253, 2010, p1232.

بنية الشخصية ككل لا يذكر نتائجها الشباب المستعمل للأنترنت، وتعد تكنولوجيا الاعلام احد اهم مرجعيات الشباب في عصرنا الحاضر فما يقلده الشاب من البسة وسلوكات مصدره اما شاشات التلفاز او مواقع الانترنت، والتقليد مرتبط بنوعية البرامج والمواقع التي يرتادها الشاب ولعل السلوكات الشادة والعنف المتفشي بين افراد العائلات والتي تهدم شبكات التواصل الاسري ما هو إلا احدى صور هذا التقليد الاعمى.

الخلاصة:

يتبين لنا من خلال ما تطرقنا اليه خطورة تقنيات الإعلام الرقمي على حياة و مستقبل أبنائنا سواء كانوا أطفالا أم مراهقين' فهي تعمل على اتساع الفجوة بين الاباء و الابناء وتقضي على كل أشكال التواصل الاسري' فتختفي العلاقة القائمة على حرارة المشاعر و صدق الاحاسيس و تحل محلها تلك التي تتسم بالجمود و النزاعات مما يؤدي الى اختفاء معاني التآلف والتراحم التي تميزت بها الاسر الجزائرية لعدة قرون، وفي مثل هذا الحال لابد على الفاعلين في الاسرة من تدعيم جوانب الحوار البناء والسعي الى توجيه الابناء في استعمالهم لمثل هذه التقنيات حتى يستفيدوا منها حقا ومن اجل الغرد الذي وجدت لأجله وهو نشر العلم والمعرفة

المراجع:

1- عبد المعطي حسن مصطفى،الاسرة ومشكلة الأبناء، القاهر، دار الحساب للنشر والتوزيع،2008.

2- عزي عبد الرحمن ، الفكر الاجتماعي المعاصر و الظاهرة الاعلامية الاتصالية: بعض الابعاد الحضارية،دار الامة ، الجزائر،1995.

3- Alain MONTOU : Impact des technologies de l'information et des communications sur les petites et moyennes entreprises horizon 2012, édition Publibook ,2002.

4-Pierre –André Michaud, Richard Bélanger : Les adolescents, internet et les nouvelles technologies : un nouveau pays des merveilles, revue médicale Suisse, n°253, 2010.

5-slimane Madhar : Tradition contre développement, édition ENAP, Alger, 1992.

6- http://blog.amin.org

7- http://www.mf-hamdi.net

اللغة والهوية الثقافية

إعداد : عميرات محمد الأمين

جامعة تلمسان

مقدمة :

لقد دفعتنا أهمية موضوع اللغة والهوية الثقافية إلى التعرف على أهم المجهودات والدراسات من قبل مختصين في هذا الميدان، والذين تنوصلوا إلى افتراض أن هويتنا سواء كانت فردية أو جماعية ليست وقائع طبيعية تختص بنا ولكنها أشياء نشكلها، فللغة عدة تعريفات لارتباطها بعلوم عدة أهمها علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة وغيرها، فمن النادر أن تغيب مسألة الهوية عن أي كتابة حول اللغة أيّا كانت هذه الكتابة، وهذا يدلّ على تجذّر الروابط بين اللغة والهوية " فهوية كل مجتمع تتأسس على لغته"[1]، و " اللغة هي أمّ الرموز الثقافية المشكّلة لهوية الإنسان"[2].

"إن التفكير في اللغو والهوية يستلزم فهمنا لماهيتنا في أعيننا وأعين الآخرين، وبناء على ذلك يجب أن يعمَّق فهمنا للتفاعل الاجتماعي وكل واحد منا إذا ملتزم باللغة ضمن مشروع

مستمر مدى الحياة لتشكيل ماهيتنا وماهية كل شخص نلتقي به أو نسمع مجرّد منطوقاته أو تقرأها "[3].

مفهوم اللغة :

1 1 -المفهوم الواسع للغة والمفهوم الضيق والمعنى بينهما

فالمفهوم الواسع ينطبق على نظام من الإشارات وظيفيته الأساسية التواصل، فتقول : لغة إشارات المرور ولغة الزهور ولغة القوة .. أما المعنى الضيق فهو الذي نستعمله لما نتكلم عن لسن قوم ما. فنقول: اللغة العربية واللغة السويدية.. وبين المعنى الواسع والضيق : يشير اللسانيون إلى القدرة الخاصة بالبشر للتواصل بواسطة أصوات، وهو ما يسمونه باللسان البشري، ولكنهم يتناسبون في بعض الأحيان، ويستعملون فقط كلمة لسان للدلالة عن المفهوم المجرد للغة.

1 2 -مفهوم اللغة حسب بعض العلماء

1 3 - ***حسب لالاند Lalande**: "يعرفها لالاند بقوله كل نسق من الإشارات يمكن أن يستعمل للتواصل، ويمكن أن نعطي للغة تعريفا آخر من قول: " إنها تلك القابلية التي يتوفر عليها الإنسان لاختراع واستخدام الرموز بكيفية متعددة"، وبهذا المعنى تكون اللغة خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية"[4]. *حسب برجسون : اللغة عنده "اختراع بشري مقنن وفقا لبرامج النفس الإنسانية"[5] *حسب ويدون : "اللغة هي المكان الحقيقي والمعقول لأشكال النظام الاجتماعي وما يترتب عليها من أمور اجتماعية وسياسية محددة ولكنها أيضا مكان لأحاسيسنا الذاتية التي بنيناها"[6].
*حسب هيجل : " اللغة هي تجسيد للفكر Der leib des Denviens فهي لم تعد تشير إليه من الخارج بل تعبر عنه كما تعبر عنا قسمات وجوهنا "[7]
.

2 - اللغة والتواصل :

ومع كل هذه التقاربات بين اللغويين المعاصرين بشأن أهمية التواصل اللغوي، والأدوات، والعناصر التي يقوم عليها، فإنه بالمقابل يجب ألا نحصر سمعة اللغة الإنسانية أو وظيفتها في طبيعة الاتصال فقط لأن كائنات حية غير عاقلة في هذا العالم الذي يحيط بنا لا تعجز بالنسبة لعالمها الخاص بها، وحتى بالنسبة لتقاطع عالمها مع عوالم خارجية عنها ولو بصورة نسبية ومتفاوتة، أن تتواصل فيما بينها، ذلك أننا لو نسمع في مناسبة من المناسبات أن كائنا غير عاقل طرق باب كائن عاقل من أجل استعارة أحد العناصر اللسانية الإنسانية للاستعانة بها على التواصل مع مخلوقاته، وحتى الذي يقلدنا منها في أعمالنا أو كلامنا، فإنما يقدم على ذلك من باب السخرية منا، وليس من باب التقليد الأعمى.

وإذا عدنا إلى أصل التقليدي الثقافي الشفوي، فإن قد نجد أن بدايته كانت من الإنسان العاقل للكائنات الأخرى غير العاقلة، ويمثل القرآن الكريم صورة رائعة وواضحة لهذا التقليد.

" فطوعت له نفسه قتل أخيه، فقتله فأ ا الغراب، فأواري سوأة أخي"[8].

وعليه، فإن أبرز فارق بين اللغة الإنسانية وغيرها من وسائل الاتّصال الطبيعيّة الأخرى، والتكنولوجية الحديثة، لا يمكن في وظيفة منه اللغة وحسب ولا حتى فيما تتميّز به من خصائص ذاتية إجباريّة حتى تكون مؤسسة اجتماعية ذات هويّة مستقلّة، بل يمكن هذا الفارق في فترتها على تركيب وتحليل معارف العالم المحيط بنا، ما مضى منها وما حضر وما سيأتي، تركيبًا جزئيًا متسلسلاً، وتحليل مجردًا كفكَ من ماهياته الماديّة وإلاّ فإن التمفصل المزدوج الذي تحتج به المدرسة اللسانية الفرنسيّة مثلاً على طبيعة التواصل البشري، ليس دليلاً على هذا التواصل، بقدر ما هو دليل على التركيب والتحليل، وهذه دلالة لسانيّة عفويّة أكثر منها علميّة فردية أو اجتماعيّة، أو كما يقول الألمان" صوغ العالم في كلمات" أي أن اللغة الإنسانية أكثر قدرة وبُعدا من أن تكون وسيلة فقط لنقل معلوماتي مثل جهاز إلكتروني، فهي "بمثابة منشور تحليل تنظر إلى العالم من خلالها (اللغة) وهنا يكمن وجه الاختلاف الأساسي بين اللغة والشفرات التكتيكية التي تنقل المعلومات بصورة محايدة ودون أي انفعال أي دون أن تصونها أو دون أن تقوّمها بصورة أو بأخرى[9].

3–علاقة اللغة بالهوية :

يقول الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر (1889-1976) (إن لغتي هي مسكني، وهي موطني ومستقري، وهي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع)، وهو لا يكتفي بذلك حيث يقول : (أنا ما أقول)، أما جان بول سارتر (1905-1980) فيقرر ب (إنني لغة). مثل هذه المقولات المعمقة الصادقة ليست حكرا على الفلاسفة والمفكرين، بل هي جارية على ألسنة الناس العاديين، لأن الحكمة ذات الطابع الفطري التلقائي مشاعة بين البشر، ولذا وجدنا شابا عربيا في المهجر يعترف بأنه لا يطيق الادعاء بأنه عربي وهو لا يعرف العربية، والشابة التي تؤكد : (لا يمكنني الزعم بأنني عربية ما لم أتقن العربية). وأضراب المقولات السابقة كثيرة متعاضدة متضافرة، غير أن ما يعنينا هو مجرد التمثيل لا أكثر[10].

وفق كل ما تقدم في الأجزاء السابقة، يتوجه القول بأن أي تعريف للغة لا يعترف بمحورية الهوية يعد ضربا من (اللغو المفاهيمي) الذي لا قيمة كبيرة له، كما أن أي تعريف للهوية لا يراعي اللغة لهو تعريف ناقص، وهذا ما يدعوني إلى اقتراح تعريف جديد للغة. وهو ليس تعريفا (صناعيا) نحته (التكلف الأكاديمي) من جراء ممارسة (لعبة تركيب الكلمات) ورصها بجانب بعضها البعض كما قد نفعل أحيانا. 4-

الهوية

إن مفهوم الهوية من الناحية اللغوية كلمة مركبة من ضمير الغائب " مضاف إليه" ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعنى كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها فالهوية اسم الكيان أو على حالة أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة هو بناءا على مقومات ومواصفات وخصائص معنية تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون استباه مع أمثال من الأشباه.

5-أنواع الهوية:

الهوية نوعان :

– فردية: تعتمد على الميزات الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الآخر من بين ملايين البشر وأبرز مثال على ذلك بصمات الأصابع التي تحدد أو تثبت هذا الاختلاف علميا.

–وطنية أو قومية: (نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينتسب إليها شعب متميزة بخصائص هويته).

وكتعريف إجرائي للهوية الوطنية أو القومية فإننا نقول: إن هوية أي أمة من الأمم مجموع الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى.

والاختلاف في مقومات الهوية الفردية والقومية وإن سمات ثقافية في الأساس (دون أو يوجد أي تناقض بين الهويتين، بل هما ترتبطان بعلاقة جزء بكل).

وفي معادلة موجزة يمكن القول أنه إذا كانت بصمات الأصابع " الفردية" تميز شخصا ما عن آخر فالثقافة الوطنية أو القومية في عموميتها وهي البصمات الخاصة التي تجعل كل أفراد هذه الأمة تلك يتميزون (بهويتهم الجماعية) عن غيرهم من الشعوب.

6–علاقة الهوية بالثقافة:

إن الثقافة كما ورد في التعريف الشامل الذي وضعه العلماء في المؤتمر العالمي لوزارة الثقافة بمكسيكو سنة 1982.

" هي جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان قدرته على التفكير في ذات الوقت والتي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية[11].

إن هذا التعريف وغيره من التعاريف على اختلاف واضعها واختلاف أوطانهم ولغاتهم فإنها جميعا لا تخلو من الإقرار بشيئين اثنين رئيسيين وأساسين في الثقافة هما:

*الثقافة شيء مكتسب ولا تمت بصلة إلى المسائل الغريزية أو الجسدية في الإنسان ومن ثمة فتوحيدها والمحافظة على أنماطها العامة التي لها علاقة بالهوية تظل دائما رهن إدارة الإنسان الواعي بوجوده كفرد في أمة ذات هوية متميزة.

*وتأكيد لهذا القول أحد علماء الانتربولوجيا الثقافية وهو **هالف لنتون** عن الإنسان وعلاقته بالثقافة.

" إن الإنسان هو كائن له شكله الفيزيقي وتراثه الاجتماعي وسمات ثقافية. إن الطفل قد يولد زنجيا من الناحية الفيزيائية ولكن لو ينشأ في بلد أوروبي مثلا فإنه يكتسب عادات اجتماعية خاصة بذلك البلد وسيتصف بسمات ثقافية تميزه عن أقرانه الذين لم يبرحوا موطنهم الأصلي في القارة الإفريقية"[12] وبلورة هذه المعاني العامة للثقافة وتجسيدها في أمثلة ملموسة في حياتنا اليومية نقول بأن للثقافة جانبين متكاملين هما:

1.**جانب معنوي**: يتمثل في التأمل والتفكير والشعوب والاقتصاد

2.**جانب سلوكي ومادي**: يتمثل في المعاملات في جميع مجالات الحياة "العلائقية" بين الأفراد وكذلك جميع الاختراعات القيمة (العلمية والفنية) التي يحققها هؤلاء الأفراد.

كما للثقافة جانبين (مادي ومعنوي) فلهما أيضا مستويات لكل جانب:

–مستوى علمي: وهو خاص بالإنسان كإنسان مقابل الحيوان وذلك مثل ظاهرة ارتداء الحد الأدنى من الملابس لستر العورة حتى في فصل الصيف وظاهرة اللغة وظاهرة الاعتداء وظاهرة العلاقات الأسرية وظاهرة السلطة وما إلى ذلك من الخصائص الثقافية.

–مستوى وطني: (نسبة إلى الوطن) أو قومي (نسبة إلى القوم)، وهو تخصيص أو انتقال من العام إلى الخاص، من المشترك إلى المتميز أي الانتقال من ظاهرة ارتداء الثياب إلى نوع الثياب بالذات. من قواعد الأخلاق إلى نوع القواعد ومحتواها القيمي في ذاتها من ظاهرة النطق إلى نوع اللغة من ظاهرة الاعتداء إلى نوع الاعتداء أو المعتقد يختلف بذاته وهذا ما يجعل أنماط الثقافة الوطنية التي هي أساس الوطنية أو القومية تختلف بالضرورة عن أنماط الثقافة العالمية

في النوع وليس في الدرجة من الجانبين (المادي والمعنوي) في الجانب حين مميزات الثقافة الوطنية أو القومية في عموميتها هي واحدة النوع بالضرورة في الجانب المعنوي على الأقل وقد تختلف من منطقة إلى أخرى داخل الوطن الواحد أو الأمة الواحدة في بعض الجوانب المادية الداخلية في عداد البدائل أو الخصوصيات الجغرافية والمناخية.

7–علاقة الثقافة باللغة:

نجد اللغة " التعبير اللفظي عن الفكر سواء كان داخليا أو خارجيا"

كما نجدها" وسيلة إنسانية خالصة وغير غريزة انطلاقا لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية"

وإنها الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أي صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها والتي بها يمكن تركيب هذه الصور مرة أخرى في أذهان غيرها بواسطة تأليف كلمات ووضعها في تركيب خاص"[13].

إن الشيء المتفق عليه في هذه التعاريف يبرز في العلاقة القائمة بين اللغة والفكر.

كما يجدر الإشارة إلى ازدواجية الفعل عند اللغة:

إذا كانت اللغة نتيجة للتفكير لدى الفرد المتحدث فهي تبعث على التفكير أيضا لدى الفرد السامع. والتعبير من غير يتبع التفكير السامع والتفكير لدى السامع يعقبه تعبير عنه للغير ومن هنا تكون اللغة والفكر بمثابة دائرة متصلة الحلقات تبدأ بتأثر الفرد بما ينتقل إليه المجتمع من الأفكار فيعمل عقله فيه ثم يعبر عن تفكيره فيه إلى المجتمع بواسطة اللغة فاللغة هي الناقلة للأفكار وبذلك تكون سببا للتفكير ونتيجة له في ذات الحين.

إن كل الأدوار التي تقوم بها في المجتمع نجد لها علاقة مباشرة بالثقافة فعلاقتها بالفكر والتعليم والتقاليد هي علاقة بالثقافة لأن الفكر والتعلم والسلوك كلها عناصر ثقافية وباعتبار أن الثقافة تنقسم إلى عناصر مادية وعناصر معنوية فإن كل هذه العناصر لها علاقة باللغة وتظهر العلاقة التكاملية بين اللغة والثقافة فأن الثقافة تساعد على تطوير اللغة وإثرائها

فيها- سلبا أو إيجابا- بما تحققه من اختراع في جوانبها المادية وسمو في الإنتاج الفلسفي والفكر الأدبي.

وما ذلك الإنتاج الثقافي من أثر في غناء اللغة بالمفردات والمعاني السامية والمضامين الأخرى التي تزيد اللغة ثراء القوة.

الخاتمة :

ان الاتصال اللغوي هو محور علاقتنا الاجتماعية وبواسطته نتفاهم مع الاخرين لنتعايش معهم وكثيرا ما تعتمد علاقتنا مع الاخرين على طريقة تعبيرنا عن مشاعرنا فأضاف الانسان الى لغته المنطوقة والمكتوبة أدوات لإيصال معانيه ورسائله لأكبر عدد ممكن والى أماكن أبعد من موقعه ، هذه المعاني الدالة عن انتماءات ايديولوجية وتراثية ساهمت في بناء الهوية الانسانية

الهوامش :

1 - عبد الله البريدي ،اللغة هوية ناطقة، المجلة العربية ، ص23

2 - نفسه ،ص23

3 - جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة عبد النور خراقي ، عالم المعرفة ، الكويت،2007،ص01

4 - www.onefed_edu.dz/3ass/ficiers,pdf, 04/04/12

5 - عبد الوهاب جعفر ، الفلسفة واللغة، دار الوفاء لدينا، الطباعة والنشر الاسكندرية،ط2004،2،ص42

6 - موسى رشيد حتاملية، نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاته التربوية ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ،العدد70، سنة 1427هـ

7 - عبد الوهاب جعفر، المرجع السابق، ص60

8 - سورة المائدة، الآية 31

9 - عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،ص89
10 - عبد الله البريدي، المرجع السابق، ص28
11 - احمد نعمان، الهوية الوطنية ، الحقائق والمغالطات، دار الامة ، ص27
12 - Ralph Linton, le fondement culturel de la personnalité, traduction, par Andrey lytord, dumond, paris,1968,p133
13 - عبد العزيز عبد الحميد، اللغة العربية ، دار المعارف مصر ،1961،ط3، ج1،ص16

التواصل الأسري– الاجتماعي في ظل تكنولوجيا الاتصال: الانترنت وسيطا

د. سعيدة عطار

جامعة تلمسان

الملخص:

في ثورة المعلومات التي أنجبتها تكنولوجيا الاتصال، أصبح الانترنت وسيلة اتصال متعددة الأهداف، فهو أحيانا يحقق الاتصال من أجل التعليم، وفي بعض الأحيان يتحقق كأسلوب اتصال جماهيري يخدم الإعلام ومرات أخرى فهو وسيلة اتصال لتبادل المعرفة أو المعلومات بين مختصين أو باحثين ضمن مجالات نشاط مختلفة، وأحيانا أخرى يستخدم كأي وسيلة اتصال بين الأفراد لإشباع **الحاجة إلى الاتصال**؛ وفي هذه الورقة سنركز على هذا الشكل من الاتصال مع تبيان دوافعه والآثار السلبية والايجابية على التواصل ما بين الأفراد داخل الأسرة.

اشكالية الدراسة:

صار الانترنت خيارا متميزا ، بل ولم تنل وسيلة من وسائل الاتصال في تاريخ البشرية ما نالته الإنترنت من سرعة في الانتشار والقبول بين الناس وعمق التأثير في حياة الناس على مختلف أجناسهم وتوجهاتهم ومستوياتهم العلمية والاقتصادية والثقافية.

ولعل الإيجابيات المتعاظمة والمخاطر الواضحة خلقت ردود أفعال متباينة إزاء الانترنت مثل أي مستحدث تكنولوجي، لكن الانترنت تجاوزت مرحلة دخول السوق الدولي منذ أوائل التسعينات من هذا القرن حينما بدأت الدول القائدة وقادة الرأي في هذه الدول في استخدامها، ومع ظهور جدواها على المستوى العلمي والثقافي والإعلامي والاقتصادي والاجتماعي والتقني وحتى السياسي وقد انتقلت إلى مرحلة النمو، إذ يشهد كل يوم جديد مستخدمين جدد عبر أنحاء العالم سواء الدول المتقدمة أو تلك التي تعرف بالمتخلفة أو النامية، لهذه الوسيلة التكنولوجية التواصلية الجديدة .(بسيوني،1999)

فنحن أمام ظاهرة اجتماعية لشكل الاتصال الإنساني بواسطة الانترنت تحمل معنى العصرية والكونية والفعالية .رايلي،2001:2)

ولطالما كان الإنسان بطبعه اجتماعيا، يعمد على خلق واستخدام كل السبل أو الوسائل لأجل إشباع حاجته أو دوافعه إلى الاتصال بالآخر فردا أو جماعة كان؛ و الاتصال الأسري من أهم عوامل التماسك الداخلي للأسرة السليمة المستقرة و ينعكس على الأسرة بالطمأنينة و السكينة في علاقاتها في ما بينها غير أن استخدام الانترنت أو الشبكة العنكبوتية غير من خصائص الاتصال وأحدث واقعا آخر له؛ وترتب عن كل هذا نتائج ايجابية وسلبية اجتماعية وشخصية وأسرية.

وربما ما ورد في تقرير المجلس العربي للطفولة والتنمية لعام 2003 يبرز تحذير المجلس من مخاطر وأضرار الانترنت في مقابل تقلص الدور التربوي للأسرة؛ وقد جاء نص التقرير كما يلي:" يشكل الطفل العربي ما يزيد عن نصف عدد سكان المجتمع العربي وهو يتعرض باطراد لتيارات وقيم ثقافية متباينة وأساليب متنوعة في التفكير عبر القنوات الفضائية والانترنت، في الوقت نفسه الذي ينحسر فيه وباطراد، أيضا، أدوار كل من الأسرة والمدرسة في التنشئة... ما يخلق للطفل مواقف الصراع"...الخ. فالأسرة تتعرض كنتيجة للتقدم التقني من خلال وسائل الاتصال والأنترنت مثالا، الى مخاطر تتعلق بقيمها وتماسكها ونمط معيشتها وأمنها وصحة أفرادها سواءا صحتهم الجسدية أو النفسية.

كما تشير بعض الدراسات إلى ان استخدام الانترنت يعرض الأطفال والمراهقين إلى مواد ومعلومات خيالية وغير واقعية، مما يعيق تفكيرهم وتكيفهم وينمي بعض الأفكار غير العقلانية، وخصوصا ما يتصل منها بنمط العلاقات الشخصية وأنماط الحياة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع .

من جهة أخرى يشير الباحثون إلى أن" الشبكة "تسهم في انكماش حجم التعاملات الشخصية وبذلك تؤدي إلى العزلة والفردية مقابل الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة؛ وقد تبين بما لا يدعو للشك الى أنه بالنسبة للأطفال تحت سن العاشرة، تؤدي ممارستهم الأنترنت من أجل التواصل إلى إمكانية عزل الطفل اجتماعيا وعدم تفاعله مع بقية أفراد أسرته أو الأقران، مما يفقده ظرف بناء المهارات اللازمة للتفاعل مع الآخرين. (البيطار، 2004)

وفي هذا السياق تأتي تساؤلات إشكالية الورقة الحالية متمحورة حول نقاط جوهرية من حيث تصورنا للاتصال بواسطة الانترنت، هذه التساؤلات هي كالتالي:

1. ما الذي جعل استخدام الانترنت كأسلوب اتصال يلقى هذا الانتشار والاقبال بين مختلف أفراد المجتمع في مختلف المجتمعات الإنسانية في وقت قصير بحيث لا يغفل عن الاتصال بواسطته المثقف وغير المثقف البالغ والطفل... فهل يشبع هذا النوع من الاتصال الدوافع الكلاسيكية للاتصال؟
2. هل استخدام الانترنت بوصفه وسيطا للاتصال له آثار ايجابية على الحياة النفس – الاجتماعية للأفراد داخل الأسرة؟
3. هل استخدام الانترنت بوصفه وسيطا للاتصال له أثارا سلبية على الحياة النفس – الاجتماعية للأفراد داخل الأسرة؟

أهداف البحث

1. التعرف على الدافع للاتصال بواسطة الانترنت.
2. التعرف على الآثار الايجابية للاتصال بواسطة الانترنت على الحياة النفس– الاجتماعية للأفراد داخل الأسرة.
3. التعرف على الآثار السلبية للاتصال بواسطة الانترنت على الحياة النفس – الاجتماعية للأفراد داخل الأسرة.

تحديد مصطلحات البحث

أولا :الاتصال

يعرف " **تشارلز كولي**" الاتصال : " ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية وتنمو وتتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان و استمرارها عبر الزمان."(عبد الله، 2006)

و يعني الاتصال فنيا حسب "**ريكارد اندي**"**Rickard Indy**" :"عملية يقصد بها مصدر نوعي بواسطتها، إثارة استجابة نوعية لدى مستقبل نوعي. أي أنه عملية مقصودة، هادفة و ذات عناصر محددة".(دليو، 2003)

ويعرفه الطنوبي :بأنه "ظاهرة اجتماعية تتم غالبا بين طرفين لتحقيق هدف أو أكثر لأيا منهما أو كلاهما ويتم ذلك من خلال نقل معلومات أو حقائق أو آراء بينهما بصورة شخصية أو غير شخصية وفي اتجاهات

متعاكسة، بما يحقق تفاهم متبادل بينهما".(الطنوبي، 2000: 14-15)

ثانيا: الاتصال الأسري

يعرفه مراد " هو علاقة التفاعل من خلال تبادل الأفكار والمعلومات والآراء والخبرات والمشاركة الوجدانية، مما يؤدي إلى إشباع حاجة المعايشة الاجتماعية للأفراد.(مراد، 2004: 150)

ويرى جون ديوي أن الاتصال" هو عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو أكثر حتى تعم هذه الخبرة وتصبح مشاعة بينهم مما يترتب عليه حتما إعادة تشكيل وتعديل المفاهيم والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشتركة في العملية ؛ **وهو** يعبر عن "طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة و من تلك العلاقة التي تقع بين الزوجة و الزوج و بين الأبناء و الآباء و بين الأبناء أنفسهم".(أبو جادو،2004 : 218)

ثالثا: العلاقات الاجتماعية الإلكترونية بأنها " جميع أوجه الاتصال الإنساني التي تتم في المجتمع بين أبناء المجتمع نفسه أو المجتمعات الإنسانية ككل، معبرا عنها في مجموعة التفاعلات والعلاقات والروابط الإنسانية الموجودة في المجتمع وتتمثل في الصداقة والتعارف والزواج والمراسلات والمشاركات، والتي تتم من خلال وسائل اتصال إلكتروني". (مكاوي، 1997: 562-563)

المنهج المستخدم:

وظفت الدراسة الحالية " المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على تحققه في اجراء هذا النوع من الدراسات على تقرير وتفسير الوضع القائم للظاهرة أو المشكلة من خلال تحديد ظروفها وأبعادها، وتوصيف العلاقات بينها بهدف الانتهاء إلى وصف عملي دقيق متكامل للظاهرة يقوم على الحقائق المرتبطة بها، ولا يعني هذا اقتصار المنهج الوصفي على عملية الوصف فقط، وإنما يشمل كذلك تحليل البيانات وتفسيرها كميا وكيفيا".(اللحلح وأبوبكر، 2001: 51 -52) وتحقق ذلك للباحثة من خلال جمع البيانات وتحليلها ووصفها بعد إطلاعها على الأدبيات المرتبطة بالدراسة الحالية.

الاطار النظري:

التنشئة الأسرية والاتصال

تتحقق التنشئة الاجتماعية بوصفها عملية تعليمية يتم بمقتضاها بث القيم والعادات والتقاليد والثقافة، ونقل السلوك السوي والاتجاهات التي ترتضيها الجماعة أو المجتمع إلى الأفراد الذين يعيشون فيه من خلال المؤسسات التي تعنى بصياغة الأفكار والتوجهات مثل النوادي الرياضية. والمؤسسات التي نتجت عن التطور التقني وثورة المعلومات والاتصال وعلى رأسها التلفزيون وقنواته الفضائية ثم الحاسبات الآلية والشبكة الدولية للمعلومات، الانترنيت، وهذا الوسيط الأخير ميزته خضائصه الاتصالية أو بالأصح التواصلية.(أحمد ومحمد، 2001)

ولقد انتبه علماء الاجتماع إلى أهمية التأثيرات التي يمكن أن تخلقها هذه التغيرات المتسارعة في مجال الاتصال ووسائله على الأسر؛ ومن هنا أكد" انتوني جيدنز" في كتابه الطريق الثالث، على أهمية النظر إلى الأسرة من منظور مختلف في عالمنا المعاصر؛ حيث تعد الأسرة أكثر مؤسسات التنشئة الاجتماعية أهمية فهي تعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية، بل الأسرة هي الأساس الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتتحدد فيه أصول التطبيع الاجتماعي، فشخصية الطفل تتكون من خلال تفاعله مع أسرته؛ كما أن أهمية دور الأسرة في التنشئة يبرر كونها ال كيان الذي تتم فيه بلورة الاتصال الاجتماعي

الذي يمارسه الطفل في بداية سنوات حياته والذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد .(ناصر، 2003)

وتعرضت الأسر الجزائرية في ظل التغيرات الاجتماعية بفاعل تغير التركيبة الاجتماعية– الأسرية أو العوامل الاقتصادية أو التعليمية أو الجغرافية أو الاتصالية في العشرية الأخيرة الى تفاعلات داخلية وخارجية أثرت على قيامها كمؤسسة بدور التنشئة الفعالة؛ فقد أثرت على عملية الاتصال الأسري في حد ذاته، وعلى سبيل المثال فبفعل الظروف الاقتصادية تغير دور الوالدان وخاصة دور الأم كمرسل ومتلقي رئيسي في آن معا ، فعمل المرأة أثر بشكل كبير على الاتصال داخل الأسرة، لأن الأم تعتبر مركز تلقي الانشغالات كلها و بدرجة كبيرة.

غير أن ما تشهده العائلات الجزائرية هو تدخل عناصر أخرى للقيام بهذه الأدوار مثل المربية في البيت أو المربية في الروضة فضلا عن القنوات الفضائية وشبكة الانترنت التي أصبحت مصدرا لإنتاج القيم الاجتماعية الجديدة ونشرها؛ ولم يبقى للأبوين إلا القسط القليل في هذه العملية، كما أن الانشغالات الكثيرة للوالدين تحول دون قيامهما بدور المتلقي والموجه؛ فوتيرة الحياة أصبحت جد متسارعة وضاغطة وهذا يجعل الروابط الأسرية تفتر و تفتقد للتواصل الإيجابي من كلا الطرفين (آباء و أبناء)؛ يضاف إلى ذلك تنشئة الوالدين التي كثيرا ما تعتبر تقليدية بالنسبة للأبناء، فالتسلط والتعنيف واللاحوار أمور يستخدمها الآباء وينبذها الأبناء ما يدعو بالأولاد الى النزوح الى شبكات التواصل الاجتماعي من أجل التحاور وطلب النصيحة، فقد توجه الأبناء الى منظومة قيمية غير الأسرة لتلقي القيم والتوجهات.

وعموما لا يقتصر الأمر على المجتمع الجزائري فقد تعرضت المنظومة الاسرية عبر دول العالم بأسره الى الاختراق وفقدت بنسب متفاوتة فاعليتها بل دورها في التنشئة الاجتماعية.

ومما لا شك فيه أن **السمات التي ميزت الانترت وسيطا للاتصال** هي التي جعلته يلاقي قبولا وانتشارا لا مثيل له مقارنة بمنتجات تكنولوجيا الاتصال الأخرى، ويوميا يزداد

عدد المستخدمين للانترنت عبر شبكات التواصل الاجتماعي عبر العالم على اختلاف مستوياتهم العمرية؛ وفيما يلي عرض للخصائص التي ميزت هذه الوسيلة الاتصالية.

التفاعلية :حيث يتبادل القائم بالاتصال والمتلقي الأدوار ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر، وتكون ممارسة الاتصال مع المتلقي ثنائية الاتجاه وتبادلية . كما أن الفرد يقرر ماذا ومتى ومن أين يريد أن تحصل على معلومات، وأحد أمثلة هذه التفاعلية منتديات التفاعل والحوار على الشبكة.

التفتيت :وتعني تعدد الرسائل التي يمكن الاختيار من بينها لتلائم الأفراد أو الجماعات الصغيرة المتجانسة بدلا من توحيد الرسائل لتلائم الجماهير العريضة.

اللاتزامنية :وتعني إمكانية إرسال واستقبال الرسائل في الوقت المناسب للفرد المستخدم للاتصال، ففي حالة البريد الالكتروني يمكن توجيه الرسائل في أي وقت بغض النظر عن تواجد المتلقي للرسالة في وقت معين، كما تصبح المعلومة في يدك حال صدورها.

قابلية التحويل :حيث أتاح الاتصال الرقمي إمكانية تحويل الإشارات المسموعة إلى رسائل مطبوعة أو مصورة والعكس.

قابلية التوصيل :تعني امكانيية دمج الأجهزة ذات النظم المختلفة بغض النظر عن الشركة الصانعة، ولم تعد الانترنت بالضرورة تقتصر على استخدامها من حاسبك الشخصي في العمل أو المنزل، بل أصبح بإمكان الفرد أن يتصل بالشبكة من طائفة كبيرة ومتنوعة من الأدوات كحاسبات الجيب والهواتف النقالة .ما يحقق ارتباط دائم بالإنترنت في كل مكان وزمان، يتابع الفرد الأخبار ويتسوق ويستدعي المعلومات المهمة في الوقت المناسب...إلى غير ذلك من التطبيقات؛ ما يسهل ذلك أيضا، الحركة والمرونة التي تميزها.

الكونية :حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية تتخطى الحواجز والرقابة.فقد تتخطى الإنترنت كل الحواجز الجغرافية المكانية) تكلفة شحن المواد المطبوعة من مكان إلى آخر (ومنها سياسيا) حيلولة بعض الدول دون دخول أفكار وثقافات معينة إلى بلادها (التي حالت منذ فجر التاريخ دون انتشار الأفكار وامتزاج الناس وتبادل المعارف .(مكاوى والسيد، 2002)

قلة التكلفة :بدأت الكثير من الأنماط التجارية تسعى لتمكن المجتمع من خدمة الإنترنت كخدمة أساسية في الحياة، والتي سيتم توفيرها للجميع بشكل مجاني أو شبه مجاني، ومعروف اليوم في الغرب أنه فبإمكانك أن تتصل بالإنترنت 24 ساعة يوميا مقابل مبلغ 20 دولار شهريا، وهو مبلغ زهيد بالنسبة للطبقة المتوسطة في كثير من المجتمعات.

تنوع الاستخدامات :ان التطبيقات والخدمات التي تقدمها الشبكة تبلغ سعتها سعة الحياة، فمن التطبيقات التعليمية والتربوية التي تخدم أطفالنا في تعلمهم واستكشافهم للعالم، إلى الخدمات التي تسهل الاتصال كالبريد الإلكتروني وغرف الحوار، إلى والإعلاميين التطبيقات التجارية التي تحول العالم بأسره إلى سوق صغيرة يستطيع فيها البائع والمشتري إتمام صفقاتهم في لحظات، إلى المواقع الإخبارية والمعلوماتية والأكاديمية والمرجعية التي تخدم الباحثين والمطلعين في شتى المجالات.

السهولة :لا تحتاج أن تكون خبيرا معلوماتيا أو مهندسا أو مبرمجا حتى تستخدم الإنترنت . ولا يحتاج رواد الشبكة إلى تدريبات معقدة للبدء باستخدامها، بل إلى مجرد مقدمة في جلسة لمدة ساعة مع صديق يوضح له المبادئ الأولية لاستخداماته.(تكريتي، 2004)

دوافع الاتصال الالكتروني

ان الاتصال الإنساني، كسائر السلوكيات الإنسانية، تسبقه دوافع متنوعة تجعله يتمثل في العديد من القوالب والأنماط السلوكية تستخدم العديد من الوسائل في التعبير عنها، أحدها وأحدثها هو الإنترنت؛ ولو أردنا فهم عملية الاتصال فهما جيدا فهناك حاجة إلى فهم الدوافع من وراء الاتصال، وهذا يسهم كذلك في أدائنا لأدوارنا كمصادر اتصال ومستقبلين، وربما كانت أبرز الدوافع من وراء الاتصال التقليدي نفسها تتكرر عندما يتعلق الأمر بالاتصال الالكتروني باعتباره شكلا للاتصال وليد تكنولوجيا المعلومات، وهذه الدوافع متمثلة في الدافع للإعلام والدافع للترفيه والدافع للتعبير العاطفي والدافع التجاري والدافع للتعلم. وفي هذا السياق، فقد أعرب بيل جيتس على أن أهم وأفضل استثمار للانترنت سوف يكون في التعليم.(جيتس،1998)

غير أن دافعا آخر من الدوافع الانسانية للاتصال يعيق التواصل ما بين أفراد الأسرة ويبعد أفرادها عن بعضهم البعض هو استخدام الانترنت للاتصال **بدافع الترفيه حيث** يظهر

استغلال الانترنت بدافع الترفيه من خلال ما يوفره للأفراد من إمكانية المشاركة في الألعاب الالكترونية الجماعية مع آخرين في أنحاء الكرة الأرضية وتكوين صداقات جديدة، بما يزيد من ثقة الإنسان في الآخرين؛ وتعد الألعاب الالكترونية من أكثر ما يجلب الطفل إلى الانترنت فعالم الصور الثلاثية تجعل الطفل يتوحد بشخصية البطل ويشعر بغبطة الانتصار؛ وقد أدت ممارسة عدد كبير من الأطفال والمراهقين للألعاب الالكترونية الى حد الإدمان، ما جعل تجارة الألعاب الالكترونية تعرف ازدهارا كبيرا في أوروبا والولايات الأمريكية واليابان، فقد تخصصت قاعات لعب في هذه الدول وسجلت هذه الأخيرة تردد خطير عليها، مما دعا فرنسا،على سبيل المثال، إلى أن تضع قوانين صارمة تحدد أوقات عمل هذه القاعات والسن الأدنى لروادها والذي يكون سنة 12 ربما هذا كان دليلا آخر على الدافع القوي للترفيه لدى هؤلاء لدرجة الانغماس في ممارسة تبعد الأبناء عن أسرهم وبدلا من الاستمتاع والترفيه مع أفراد الأسرة تختار الشبكة.(غروبة، 2004) كما أن مواقع الدردشة والشبكات الاجتماعية وعلى رأسها الفيسبوك والتويتر تجعل أفراد الأسرة كل بحسب دوافعه يتصل بآخر أو آخرين أجانب عن أسرته يشاركونه الاهتمام بالموضوعات نفسها والتحدث فيها معهم، خيارا بديلا لمشاركة بعضهم البعض داخل الأسرة اهتماماتهم ومشاكلهم وتطلعاتهم أو قضاياهم .(حافظ، 1997)

دراسات حول تأثيرات الاتصال بواسطة الانترنت

ان الاتصال يعبر عن عملية تفاعل مابين الأشخاص، وبمعنى آخر عملية تدفق وتبادل المعلومات والأفكار والمشاعر والخبرات بين الناس في شكل رسائل اتصالية، وما يترتب على ذلك من تأثير وتأثر بين الناس بعضهم البعض كمرسل ومتلقي، وما ينتج من تغيير في أساليب التفكير والاتجاهات وأنماط السلوك والسلوكيات التوافقية، تبعا للمحيط الاجتماعي والثقافي للأفراد.وهذا ما نعبر عنه بالتأثير النفسي والتأثير الاجتماعي من حيث العلاقات الاجتماعية ثم من حيث بنية المجتمعات للاتصال الالكتروني.

أولا :التأثيرات النفسية للاتصال بواسطة الانترنت

تؤكد الدراسات الحديثة أن استخدام البريد الإلكتروني ساهم في تقليل الشعور بالعزلة والوحدة النفسية بين كبار السن والمعاقين، ودفعهم إلى ممارسة أدوار اجتماعية جديدة من

خلال قنوات الاتصال، كما ساعدت المواقع المخصصة للحوار على الإنترنت فئات عديدة على حل مشكلاتها مثل مدمني المخدرات وأصحاب الأمراض النفسية. من جهة أخرى أظهرت دراسات أخرى على أن تراجع الاعتماد على الصور الذهنية المسبقة والقوالب الجامدة في أثناء التفاعل عبر الشبكة قد ساعد في تفعيل النشاط الاتصالي للأفراد، لاسيما الأفراد الذين ينتمون إلى الفئات المهمشة، حيث لاحظ المختصون أن المشردين الذين لا سكن لهم والمعاقين عندما يتفاعلون مع آخرين عبر الشبكة يتلقون تقديرًا واحترامًا قد لا يجدونه في الاتصال الشخصي وجهًا لوجه؛ بل أن الإنترنت تزيد من القدرة الاتصالية والتفاعلية للمستخدم، لأنها تعزز من امكاناته على الاتصال بآخرين على الجانب الأخر من الكرة الأرضية بسرعة هائلة وتكاليف زهيدة. (حافظ، 1997)

بالمقابل فانه من أول مظاهر **التأثيرات السلبية** للاتصال بواسطة الانترنت فهو يخص الأطفال تحت سن العاشرة، إذ تبين أن الانترنت يؤدي إلى إمكانية عزل الطفل اجتماعيا وعدم تفاعله مع بقية أفراد الأسرة أو الأقران، مما يفقده ظرف بناء المهارات اللازمة للتفاعل مع الآخرين؛ فقد أفقدت الانترنت الوحدات التقليدية التي كانت مسئولة عن تنشئة الإنسان كثيرا من وظائفها وأهميتها، فأصبح الانترنت مصدرا في عملية التنشئة، مما يتطلب باعتقادنا تصدي قوي وعاجل من قبل الأسرة والمدرسة والدولة في ضبط مضامين ما تحمله شبكة الإنترنت للتأكد من ضبط الجانب السلبي الذي يمكن ان تحمله تلك المضامين؛ وفي هذا السياق تشير بعض البيطار(2004) الى ان استخدام الانترنت يعرض الأطفال والمراهقين إلى مواد ومعلومات خيالية وغير واقعية،مما يعيق تفكيرهم وتكيفهم وينمي بعض الأفكار غير العقلانية، وخصوصا ما يتصل منها بنمط العلاقات الشخصية وأنماط الحياة والعادات والتقاليد السائد.

كما أن التواصل بواسطة الشبكة جعلها تسقط أمام الفرد كل العوائق والحواجز الاجتماعية والدينية والاجتماعية التي تحول دون إشباع رغباته، وعلى سبيل المثال فالصور العارية تكون متاحة على الشبكة للأطفال والشباب. وبالتالي يجد الشاب أنها أشبعت رغبات كان يجد صعوبة في إشباعها فيرتبط بمصدر الإشباع، ويزيد من ذلك غياب الرقابة على الشبكة أو الرقابة التي طالما لعب الأبوين دورًا أساسيًا في أدائها. (العيصل، 2001)

كما تفيد الإحصاءات بأن % 63 من المراهقين الذين يرتادون صفحات وصور الدعارة لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحونه على الإنترنت علما بأن الدراسات تفيد أن أكثر مستخدمي المواد الإباحية 17سنة والصفحات الإباحية تمثل بلا منافس أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثا – تتراوح أعمارهم ما بين12 وطلبا ومن الأكيد أن هذا يمثل ضررا على السلوكيات الفردية بل وعلى الصحة النفسية، من حيث أن التعرض المهم لهذه المواقع الإباحية قد يولد اضطرا بات جنسية أو صدمة جنسية. (القدهي، 2004) ولا يتوقف هذا التأثير على المستوى الفردي بل تمس التأثيرات المجتمع، ويظهر ذلك من خلال انتشار الدعارة وتفشي الانحرافات الجنسية.

من جهة أخرى يشير الباحثون إلى أن" الشبكة "تسهم في انكماش حجم المعاملات الشخصية وبذلك تؤدي إلى العزلة والفردية مقابل الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة. وقد أثبتت الدراسات أن % 6 من مستخدمي الشبكة بالولايات المتحدة الأمريكية، أي من المتصلين بواسطة الانترنت، مصابون بمرض" إدمان الشبكة"، ويعني ذلك شعور الشخص بالتوتر والانزعاج إذا توقف عن استخدامها أو ابتعد عنها، وبالتالي يتحول استخدام الفرد للشبكة إلى سلوك قسري .وهذه الفئة تستخدم الشبكة 40 ساعة أسبوعيا مما يؤثر على أوقات الدراسة لديها وأي شكل من التواصل الاجتماعي الحقيقي. (مجلة الإنترنت،2001) ويقضي بعض مستخدمي الشبكة 18 ساعة يوميا في الاتصال، فالطلاب الامريكين ومعظمهم من الذكور لا يستطيعون أن ينتزعوا أنفسهم بعيدا عن أجهزة الكومبيوتر حتى بعد مضي 12 ساعة متواصلة والقليل منهم واصل الجلوس على الخط حتى دون طعام أو حتى الذهاب إلى الحمام حتى لا يخاطر بفقدان بعض الدردشات والمناقشات الساخنة؛ كما أظهرت الدراسة التي قدمت لمؤتمر الجمعية النفسية البريطانية في لندن، أن أعمار مستخدمات الانترنت تقترب من الثلاثين في الغالب وأنهن يستخدمن الشبكة طوال الأسبوع خاصة خلال الفترات التي يعانين منها من اكتئاب، إلا أن الدراسة عجزت عن تحديد مدى ارتباط الانترنت بمعاناة الاكتئاب أو احتمال أن استخدام الشبكة يزيد من حدته. (اللبان، 2000)

كما قد يتسبب الاتصال بواسطة الانترنت إلى المرض النفسي، مثل القلق الكومبيوتري أو الكومبيوترفوبيا؛ ومن خلال بعض التقديرات فان المرض يصيب نسبة عالية من المراهقين، والذين وصلوا إلى حالات متقدمة في هذا المرض يعانون من الغثيان والدوار والعرق البارد . ويرجع الباحثون قلق الكومبيوتر إلى عدد من الأسباب الكامنة،منها بأنه سينظر إليهم على أنهم مغفلين أو جاهلين لعدم قدرتهم على استخدام الشبكة، أو الخوف من أنهم سوف يحدثون تلفا في الجهاز بالضغط على المفتاح الخاطىء، والخوف من الفشل الشخصي، والشعور بعدم التحكم من قبل الأشخاص الذين لا يتمتعون بخبرة فنية عندما يواجهون بنظام تقني معقد؛ والسيدات والأفراد الذين يتمتعون بمهارات حسابية أو رياضية منخفضة يعانون بصفة خاصة من القلق الكومبيوتري، ولعل التدريب على أنظمة الكومبيوتر الشخصي والإلمام بالخبرة في مجال الكومبيوتر، قد يساعد في التغلب على هذا المرض. (الداهري، 2004)

فضلا على ذلك، يرى بعض المختصون النفسانيون بأن الخجولين يجدون أنفسهم أكثر راحة في التفاعل عبر الشبكة أكثر من خارجها، وهذه الجرأة قد تدفعهم للارتباط بهذه المواقع، وتشير الدراسات إلى أن تعرف الشخص على الآخرين عبر الشبكة يساعده على اجتياز مرحلة القلق والخوف من اللقاء الأول، ولذلك يسود شعور أولي بالارتياح أثناء هذا اللقاء نظرًا لوجود سابقة في التعامل والتبادل المسبق للأفكار، مما يساعد على عمق التواصل لهذه الفئات. (مجلة الإنترنت، 2001)

ثانيا :التأثيرات الاجتماعية للاتصال بواسطة الانترنت

لقد مكن الاتصال الالكتروني بين الأشخاص والجماعات الإنسان من تجاوز حدود الجغرافيا والزمن؛ ويرى بعض علماء الاجتماع أن لذلك تأثير سلبي على العلاقات الاجتماعية من حيث أنها تزيد من انعزالية الأفراد وانسحاب الأفراد من دائرة العلاقات الاجتماعية وتعميق إحساسهم بالوحدة، الأمر الذي يفقده بمرور الوقت القدرة على ممارسة علاقات إنسانية حميمة، وكذا القدرة على التعاطف مع الآخرين. (مكاوى،1997)

ويذكر إبراهيم وآخرون(1998) أن العلاقات الالكترونية الناتجة عن التواصل الالكتروني تكرس العزلة والتفتت الجماهيري، ويبنى هذا التصور على أساس أن الاتصال الالكتروني

يوجه رسائل متخصصة تلبي الميول والنزعات الفردية، وزيادة الإقبال الشديد على هذا النوع من الاتصال والاستعاضة به عن الاتصال المباشر مع أفراد آخرين؛ وتتمثل مظاهر التفتت الجماهيري في المجتمع الأمريكي على سبيل المثال في ميل الأفراد نحو الانعزال في جماعات صغيرة العدد، ومحدودة الأهداف والغايات، كما أدى ظهور هذا النوع من الاتصال إلى تناقص المعرفة التي يحصل عليها الأفراد من التعرض العشوائي لمواد الاتصال وتناقص الاتصال بين الجماعات والطبقات ليحل محله اتصال متزايد داخل كل جماعة أو طبقة.(إبراهيم وآخرون، 1998)

بالمقابل تخلق العلاقات الاجتماعية الإلكترونية شكلا جديدا أو حديثا للعلاقات الاجتماعية، يبرز في مجالات عديدة منها الزواج الإلكتروني والصداقة والتعارف الإلكتروني، ففي الزواج الإلكتروني، فهو بنظر البعض يسهل اختيار شريكة الحياة هذا بالإضافة إلى ما توفره من شروط الاختيار الجيد للزوجين، والاستقرار العائلي وجعل الزواج ناجحًا فضلا عن إحداث نوعًا من التقارب وتقليل الخلافات بين الأزواج، ويلاحظ زيادة حالات الزواج عن طريق الإنترنت داخل المجتمعات العربية، غير أن لا توجد دراسات عربية الى اليوم تلقي الضوء على نسب نجاح أو فشل الزواج الالكتروني ان صح تعبير الباحثة.

من جهة أخرى، يرى بعض علماء الاجتماع أن العلاقات الاجتماعية الإلكترونية تجعل الصداقة متينة وقوية وأكثر صراحة، وتوفر شروط جيدة لاختيار الأصدقاء، كما أنها تساعد على توسيع الأفق لدى جميع الأعمار بما يسهم في تنمية الشخصية من خلال تبادل الخبرات، هذا فضلا عما تتيحه من معرفة الأشخاص والمحيطين بشكل أفضل، الأمر الذي يساعد الفرد على حل الكثير من المشكلات والتعايش مع المجتمع بشكل أفضل وفهم العا لم المحيط؛ إلا أن آخرون يرون أن الصداقة الإلكترونية قد تؤدي إلى آثار أخلاقية سلبية.

وفي دراسة عن المواقع التي يتردد الشباب العربي عليها، ومدى إمكانية تكوين صداقة حقيقة والموضوعات التي يمكن أن تثار بين أصدقاء الإنترنت، وكذا إمكانية طرح مشاكل على أصدقاء الإنترنت، أكدت نتائج الدراسة أن أكثر المواقع التي يحرص الشباب دخولها هي البريد الإلكتروني، كما أكد عدد كبير من العينة أنه من الممكن أن تنشأ صداقات مع شباب، ويكون الحديث حول موضوعات سياسية جادة حول نظرة الغرب

للعرب أوفي مجال الدراسة، إلا أن الغالبية العظمى من الشباب يلجأ إلى الإنترنت بهدف التسلية والترفيه، وعن إمكانية طرح بعض المشكلات على صديق الإنترنت أكدت النتائج أن انصراف الأسرة عن الشباب تدفعه إلى طرح مشاكله على صديق الإنترنت بهدف معرفة الحلول.

وفي دراسة أخرى،كان الهدف منها معرفة المواقع التي يفضل الشباب العربي الدخول إليها عبر شبكة الإنترنت والهدف من استخدام الشبكة، جاءت النتائج أن الهدف الرئيسي لعدد كبير من الشباب كان التسلية والترفيه وعن أكثر المواقع التي يزورها الشباب العربي كانت المواقع الإباحية والمحادثة والصداقة سواء لأصدقاء من الوطن العربي أو أمريكا وأوربا، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك إهدارًا للوقت من جانب الشباب العربي بلا فائدة .كما أوضحت نتائج دراسات أخرى أن الفتيات في الوطن العربي أكثر التزامًا من الشباب في التعامل مع شبكة الإنترنت الذين يستخدمون شبكة الإنترنت في البحث ومراسلة الجامعات ومراكز البحوث أو الاتصال بالباحثين كانت نسبتهم قليلة جدًا. (مجلة الإنترنت، 2001)

عرض ومناقشة أهداف البحث

- **تذكير بالهدف الأول: التعرف على الدافع للاتصال بواسطة الانترنت.**

ان **الاتصال الإنساني**، كسائر السلوكيات الإنسانية، تسبقه دوافع متنوعة تجعله يتمثل في العديد من القوالب والأنماط السلوكية، وتستخدم العديد من الوسائل في التعبير عنها، أحدها وأحدثها هو الإنترنت لطالما كان الإنسان بطبعه اجتماعيا، يعمد على خلق واستخدام كل السبل أو الوسائل لأجل إشباع حاجته أو دوافعه إلى الاتصال بالآخر فردا أو جماعة كان؛ غير أن استخدام الانترنت أو الشبكة العنكبوتية غير من خصائص الاتصال وأحدث واقعا آخر له؛ غير أن التعرف وفهمنا للدوافع من وراء الاتصال يسهم كذلك في أدائنا لأدوارنا كمصادر اتصال ومستقبلين، وهذه الدوافع تتمثل في الدافع للإعلام والدافع للترفيه والدافع للتعبير العاطفي والدافع لتبادل المصالح أو الدافع التجاري والدافع للتعلم؛ ونفس هذه الدوافع من وراء الاتصال التقليدي هي في حالة الاتصال عن طريق الانترنت باعتباره شكلا للاتصال وليد تكنولوجيا المعلومات، غير أن للاتصال الالكتروني ميزات جعلته يلاقي قبولا وانتشارا لدى الأفراد لا مثيل له مقارنة بمنتجات تكنولوجيا الاتصال وسبل الاتصال الأخرى

على الرغم من تعدد الواقع الاجتماعي للأفراد بل وللدول.وهذه الميزات هي: التفاعلية؛ التفتيت؛ اللاتزامنية؛ قابلية التحويل؛ قابلية التوصيل؛ الكونية؛ قلة التكلفة؛ تنوع الاستخدامات؛ السهولة والسرية (l'anonymat) .

و" تعد الأسرة الكيان الذي تتم فيه بلورة الاتصال الاجتماعي الذي يمارسه الطفل في بداية سنوات حياته والذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد".(العيسوي، 1988: 363) غير أن الأسر الجزائرية- تذكر دراسة (شليغم وحماني، 2013)- تعرضت عبر الزمن إلى تفاعلات داخلية و خارجية أثرت على قيامها كمؤسسة بدور التنشئة الفعالة، كما أثرت على عملية الاتصال الأسري في حد ذاته، فبفعل الظروف الاقتصادية تغير دور الوالدان و خاصة دور الأم كمرسل ومتلقي في آن معا ، فعمل المرأة أثر بشكل كبير على الاتصال داخل الأسرة، لأن الأم تعتبر مركز تلقي الانشغالات كلها ولجميع أفراد الأسرة، إلا أن ما تشهده العائلات الجزائرية هو تدخل عناصر أخرى للقيام بهذه الأدوار مثل المربية في البيت أو المربية في الروضة فضلا عن وسائل الاتصال الحديثة مثل التلفزيون و شبكة الانترنت التي أصبحت المصدر الرئيسي لإنتاج القيم الاجتماعية الجديدة ونشرها، حيث تأثرت العلاقات الأسرية سواء بين الزوجين أو بين الأبناء.(شليغم وحماني، 2013) ونخلص اذا الى أنه على الرغم من توافر دوافع الاتصال التقليدية وراء الاتصال الالكتروني الى أن ممارسة الاتصال بواسطته في ظل الواقع الحالي لا يحدث الاشباع النفسي الطبيعي والتقليدي لأفراد الأسرة: الأولاد والأزواج.

تذكير بالهدف الثاني: التعرف على الآثار الايجابية للاتصال بواسطة الانترنت على الحياة النفس – الاجتماعية للأفراد وبنية الأسرة.

تؤكد الدراسات الحديثة أن استخدام الاتصال الإلكتروني ساهم في تقليل الشعور بالعزلة والوحدة النفسية بين كبار السن والمعاقين، ودفعهم إلى ممارسة أدوار اجتماعية جديدة من خلال قنوات الاتصال، كما ساعدت المواقع المخصصة للحوار على الإنترنت فئات عديدة على حل مشكلاتها مثل مدمني المخدرات وأصحاب الأمراض النفسية.

كما أكدت دراسات أخرى على أن تراجع الاعتماد على الصور الذهنية المسبقة والقوالب الجامدة في أثناء التفاعل عبر الشبكة قد ساعد في تفعيل النشاط الاتصالي للأفراد، لسيما الأفراد الذين ينتمون إلى الفئات المهمشة، حيث لاحظ المختصون أن المشردين الذين لا سكن لهم والمعاقين عندما يتفاعلون مع آخرين عبر الشبكة يتلقون تقديرًا واحترامًا قد لا يجدونه في الاتصال الشخصي وجهًا لوجه.

بل أن الإنترنت تزيد من القدرة الاتصالية والتفاعلية للمستخدم، لأنها تعزز من امكاناته على الاتصال بآخرين على الجانب الأخر من الكرة الأرضية بسرعة هائلة وتكاليف زهيدة . مجلة الإنترت، 2001)

تذكير بالهدف الثالث: التعرف على الآثار السلبية للاتصال بواسطة الانترنت على الحياة النفس – الاجتماعية للأفراد وبنية الأسرة.

لقد تناقص الاتصال داخل الأسرة مع انشغال افرادها بالاتصال الافتراضي بواسطة الانترنت بديل للعلاقات الاجتماعية الحقيقية. ربما لا نمتلك احصاءات عن حجم استخدام الانترنت في الجزائر أو نوعية استخداماته وطبقات المجتمع المستخدمه له. (على حد علم الباحثة) بالمقابل يذكر هاشم (2011) أن الدراسات التي أجريت على تواصل الأطفال بواسطة الانترنت أظهرت أن أطفال اليوم يقضون فترة تتراوح ما بين 07 الى 10 ساعات يوميا أمام الانترنت ؛ وهي بذلك فترة أطول من الفترة التي بقضونها في المدرسة أو مع أوليائهم أو الفترة التي يتفاعلون فيها مع الأقران وجها لوجه.(هاشم،2011)

وقد أصبح الأبناء يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي من أجل التحاور و طلب النصيحة بدل التوجه إلى الأولياء، و لا يخفى على أحد ما لهذه الوسائل من تأثيرات سلبية على مستخدميها غير الواعين .وتبين نتائج دراسة أجريت في بريطانيا على أن بداية استخدام الأطفال للأنترنت يكون لإجراء البحوث وانجاز الواجبات المدرسية اليومية ولكن سرعان ما يصبح هذا الهدف أمرا ثانويا؛ حيث ينخرطون في الأنشطة الاجتماعية وتبادل المحادثات مع الأصدقاء والتعارف ومشاهدة الأفلام وتحميل الأغاني مما يعني الابتعاد عن التواصل مع أفراد الأسرة التي يعيشون في كنفها.(الهاشم،2011)

وفي دراسة أجرتها منظمة" انقذوا الأطفال" حول تداعيات استخدام الانترنت على الأطفال، جاءت النتائج بعد استطلاع أجراه الباحثون على عينة من 100 معلم، أكد 70 % منهم أن قضاء أوقات طويلة تصل لدرجة الإدمان بشكل منفرد مع التكنولوجيا وبخاصة شبكة الإنترنت قد أثر سلباً على مهارات الأطفال الإجتماعية؛ بحيث تدهورت قدرة الأطفال على اللعب وخلق صداقات مع أقرانهم؛ وحدوث ذلك في السنوات الأولى من عمرهم سيجعل من الصعب عليهم تكوين علاقات طويلة المدى مع الآخرين من أفراد المجتمع ؛ حيث أن أخطر سلبيات التواصل الالكتروني: الادمان على النت.

وفي حين لا نمتلك في الوقت الحال(على حد علم الباحثة) لاحصائيات رسمية حول مدني النت بالجزائر، فاننا نذكر عن وسائل الإعلام الحكومية الصينية أن عددهم المدمنين النت في الصين يصل إلى 2.6 مليون شخص أي نحو 13 بالمئة من مستخدمي الإنترنت الأقل من 18 عاماً حيث يبلغ عددهم الإجمالي نحو 20 مليون مستخدم؛ كما وأظهرت إحصائية حديثة أن ما يقرب من 14 في المائة من المراهقين في الصين مرشحون بشكل سهل لادمان الإنترنت، وقد نشر الاعلام الصيني حالة وفاة مراهق ظل مستخدما للشبكة بشكل مستمر يلعب لمدة 07 أيام وحالة أخرى لرجل في الثلاثينات، ظل هو الآخر متصلا على الشبكة لمدة ثلاثة أيام متواصلة، مات بسكتة قلبية.

وتوجد بالصين احدى العيادات النفسية التي تمارس علاج مدمني الإنترنت عن طريق الصدمات الكهربائية في ضاحية " داكسنج " إحدى ضواحي بكين ، وهي أكبر وأقدم عيادة من هذا النوع وتوجد داخل قاعدة عسكرية للتدريب، ويتردد على هذه العيادة حالياً 60 مريضاً في الأيام العادية وما يصل إلى 280 مريضاً في أيام الذروة. (أحمد، 2010) وهو ما يدعو الى القلق الشديد حول الاستخدام الغير المعقول للاتصال الالكتروني حين يكون بديلا لكل اتصال حقيقي انساني.

مقترحات أمام حتمية تكنولوجية الاتصال : انترنت

1. ان المجتمع المعاصر صار مجتمع المعلومات الرقمي أكثر فأكثر، يوما بعد يوم، بحيث يصبح الفرد الغير ملم بهذه التطورات خارج العصر .وإننا أمام هذه الحقيقة المدركة لابد لنا من التعامل مع الانترنت بكثير من الجدية من حيث استغلال محاسنه إلى

أبعد حد تسمح به إمكانياتنا كدول نامية .والسعي إلى الخروج من حيز الدول النامية بواسطة الانترنت، ربما هذا الاعتقاد فيه مغالاة، لكن أليس الاتصال استجابة لدوافعنا وهي قوة محركة ومجددة لوجودنا .

2. بالمقابل يجدر التأكيد على حقيقة منبثقة من واقع المعاش العربي منه الجزائري، وهو ما صرح به تقرير المجلس العربي للطفولة والتنمية لعام 2003 أن:

" الأسرة تتعرض كنتيجة للتقدم التقني من خلال وسائل الاتصال، والأنترنت مثالا، الى مخاطر تتعلق بقيمها وتماسكها ونمط معيشتها وأمنها وصحة أفرادها سواءا صحتهم الجسدية أو النفسية". (تقرير المجلس العربي للطفولة والتنمية لعام 2003) مما يدعونا الى نشر الوعي المجتمعي بالفخ الذي يقعون فيه حين يسترسلون في استخدام الانترنت وسيطا للاتصال بدلا عن التواصل الحقيقي الذي يجعل تواصلهم حقيقيا واقعيا وان ما يعيبون على العلاقات الحقيقية ليس له دواء غير تحسين وتنمية مهاراتنا التواصلية ودائما التفكير في أن التواصل ما بيننا الناجح بدايته القناعة بأن نتواصل دائما وباستمرار.

قائمة المراجع:

1.ابراهيم، ناصر. (2003). *التنشئة الاجتماعية*. عمان: دار عمار.

2.أبو جادو، صالح محمد علي.(2004). *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. عمان:* دار البسرة للنشر.

3.بسيوني، عبد الحميد.(1999). *البيع والتجارة على الإنترنت*.القاهرة :مطابع ابن سينا.

4.البيطار،سيلفا .(2004).هل للعنف في وسائل الاعلام تأثير على الأطفال.موقع معابر.

5.تكريتي، محمد. (2004). لماذا الانترنت .من الموقع /31/12تمت المراجعة في 2004 http://www.khayma.com/education-technology/m25

6.جيتس، بيل .(1998).*المعلوماتية بعد الانترنت)* طريق المستقبل.عالم المعرفة .العدد (231الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

7.حافظ، صلاح الدين .(1997).قراءة المستقبل .صحيفة الخليج .العدد(3546).

8.الداهري، محمد عامر .(2004).آثار الانترنت .موقع النبأ . تمت المراجعة في جانفي 2004

9.شليغم، غنية وحمتني، فضيلة.(2013). الاتصال الأسري و الواقع الاجتماعي المعاصر.قدمت في: الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة (09-10 أفريل 2013)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة *كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / قسم العلوم الاجتماعية.

10.رايلي، ريتشارد. (2001).*أساس المعرفة*. المدارس القومية والفعالة في رسالة التعليم . وكالة الإعلام الأمريكية.

11.العيسوي، عبد الرحمن محمد.(1998). *النمو النفسي ومشاكل الطفولة*. الاسكندرية: دار الثقافة الجامعية.

12.عطار، سعيدة. (2005). الإنترنت :شكل آخر للاتصال الاجتماعي. قدمت في : الملتقى الدولي حول سيكولوجية الاتصال والعلاقات الانسانية.(21-22 مارس 2005). جامعة ورقلة.

13.العصيل، عبد الرحمن .(2001).العرب وتكنولوجيا الاتصال تحدي الثورة المعلوماتية . الاقتصاد الخليجي.العدد (98).

14.مجلة الإنترنت .(2001).شبكة العنكبوت هل ستخنق الإنسان.

15.مراد، بركات محمد .(2004).وسائل الاتصال الحديثة والإعلام العربي الواقع والتطلعات/.*الشؤون الاجتماعية* .العدد 81 السنة الشارقة :جمعية الاجتماعين والجامعة الأمريكية في الشارقة.

16.مكاوي، حسن عماد والسيد، ليلى حسين .(2002).*الاتصال ونظرياته المعاصرة* . ط (3). القاهرة :الدار المصرية اللبنانية.

17.مكاوي، حسن عماد .(1997).*تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات* . الطبعة الثانية .القاهرة :دار المصرية اللبنانية.

18.مي، العبد الله. (2006). *نظريات الاتصال*، بيروت: دار النهضة العربية.

19.فضيل، دليو(2003). *اتصال المؤسسة:(إشهار- علاقات عامة- علاقات مع الصحافة)*. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

20.الطنوبي، محمد عمر .(2001).*نظريات الاتصال*.الإسكندرية : مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.

21.سهير كامل أحمد وشحاته سليمان محمد.(2001). *تنشئة الطفل و حاجاته بين النظرية و التطبيق*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

22.لحلح، أحمد عبد الله وأبو بكر، مصطفى محمود.(2001).*البحث العلمي*.الاسكندرية :الدار الجامعية.

اللبان، شريف درويش.(2000).*تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية*.القاهرة :الدار المصرية

23.القدهي، مشعل بن عبد الله .(2004). المواقع الإباحية على الانترنت أثرها على الفرد والمجتمع .وحدة خدمات الإنترنت. مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية. تمت المراجعة في .http://www.minshawi.com/other/gadhi.htm . مارس___2004.